

مركز الإمام الصادق  
للدراسات والبحوث الإسلامية  
من إصدارات قسم الحديث  
(٢)

# الأثار الواردة في نهج البلاغة

ودورها في نشر ثقافة التسامح ونبذ التطرف



الباحث الإسلامي

سماعة السيد فاضل حاتم الموسوي



من إصدارات قسم الحديث

(١)

# الاثار الواردة في نهج البلاغة ودورها في نشر ثقافة التسامح ونبذ التطرف

الباحث الاسلامي

سماحة السيد فاضل حاتم الموسوي

## هوية الكتاب

اسم الكتاب : ..الآثار الواردة في نهج البلاغة ودورها في نشر ثقافة التسامح ونبذ التطرف .

بقلم : ..... السيد فاضل حاتم الموسوي.

الناشر : ..... مركز الامام الصادق (عليه السلام) للدراسات والبحوث الاسلامية التخصصية .

الطبعة : ..... الاولى .

السنة : ..... ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م .



العنوان : العراق - النجف الاشرف - شارع المدينة - مقابل جامع الجوهري .

الموقع الرسمي : <http://imam-sadiq-c.com>

البريد الالكتروني : [Center.alsadiq@gmail.com](mailto:Center.alsadiq@gmail.com)

ادارة المركز : ٠٧٧٠٩٩٤٧٤٦٦

## المحتويات

٤	مقدمة المركز
٩	مقدمة المؤلف
١٧	الاثار الواردة في نهج البلاغة
١٧	ودورها على التسامح ونبذ التطرف
٢١	المحور الاول :
٢١	تعامله مع رافضي بيعته
٢٦	المحور الثاني
٢٦	تعامله مع الخارجين عن السلطة:
٣٢	المحور الثالث
٣٢	إرسال المبعوثين بالكتب والرسائل:
٣٧	المحور الرابع:
٣٧	تقديم الموعدة والنصح للخصوم
٤٥	الاستنتاجات
٥٠	المصادر والمراجع :

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المركز

الحمد لله ذي النعم، بارئ اللوح والقلم، جاعل الشعوب والأمم من اجل تيسير التعارف بالقيم.

والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم، ومنقذ الناس من ويلات الحمم، وناشر الرحمة مأمون النقم سيدنا المصطفى محمد وعلى ال بيته الاطهار القمم.

وبعد...

مركز الامام الصادق عليه السلام للدراسات والبحوث الإسلامية التخصصية، هو احد مشاريع المرجعية الدينية في النجف الاشرف، والذي يعمل على رقد الوسط الإسلامي، والبعد العالمي، بالصورة الصحيحة عن الإسلام، الذي كانت ولازالت رسالته الرحمة للعالمين

انطلاقاً من قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: ١٠٧].

وتتركز رسالتنا على نشر العلم والمعرفة، وتصحيح الرؤى والمفاهيم الدينية بالاستقاء من منابعها الرئيسة: القرآن الكريم والسنة الشريفة، نستفيد في ذلك من عمق التجربة الدينية في حوزة النجف الاشرف التي كانت ومازالت تمثل النمرقة الوسطى بين التيارات الدينية التي انتشرت في ارجاء المعمورة، ونتكأ على من تغذيهم هذه الحوزة من طلبة العلوم الدينية والأساتذة الأكاديميين الذين طالما نهلوا من ندير هذه الحوزة المباركة، ومنفتحين على الجميع في سبيل تحقيق الهدف المشترك الذي دعا اليه جميع الأنبياء والرسل .

ملتزمون في عملنا بالقيم الأخلاقية، والمبادي الإنسانية، والمثل العليا التي أرادها الله تعالى لعباده، وضمن لهم الكرامة والعزة حال صونها والأخذ بها:

كالرحمة والعدالة والمحبة والاحترام المتبادل والحوار الحضاري والتعايش بسلام طبقاً لقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (الناس صنفان أما لك في الدين أو نظيرُ لك في الخلق).

وهدفنا في كل ذلك:

١. كشف الوجه الناصع للإسلام الذي يحاول أعداء الإنسانية اليوم طمسه وإظهاره بمظهر لا يمت له بصلة.

٢. التواصل العلمي والمعرفي، والتلاقح الفكري الحضاري، والحوار البناء، مع مختلف الشعوب والثقافات.

٣. تشجيع الباحثين والمفكرين، وتقديم يد العون أليهم من خلال رفدهم بما يسهل مهامهم البحثية، أو طبع نتاجاتهم الفكرية.

٤. البحث عن التراث المعرفي المخطوط ومحاوله حفظه، وإعادة طبعه وتقديمه للأجيال.

٥. رفع المستوى الثقافي للمجتمع من خلال الدورات والندوات والنشرات والمجلات وغيرها من أدوات نشر الثقافة.

٦. تقديم كل ما فيه نفع للأمة من خلال الآليات التي يلتزمها المركز ويعمل على تطويرها .

وبعد اتضاح الطريق تسارعت الخطى من اجل منهجة العمل وتوجيهه نحو التخصصات العلمية التي لها الدور الفعال في تحقيق هذه الأهداف، فتركز المركز على مجموعة من الأقسام وهي:

١. قسم الدراسات القرآنية.
٢. قسم الدراسات العقديّة والفكرية.
٣. قسم الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام.
٤. قسم الفقه الإسلامي.
٥. قسم الحديث والدراسات في نهج البلاغة.
٦. قسم الفقه الاجتماعي.
٧. قسم الدراسات التاريخية.



وابواب المركز وامكانياته مشرعة امام كل الباحثين،  
والمركز منفتح على كل الجهات التي من همها  
التواصل العلمي والمعرفي لخدمة الإنسانية وبلورة  
المنحى الإنساني والعلمي للأديان.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله  
على سيدنا محمد واله الطاهرين

مركز الامام الصادق عليه السلام

للدراست والبحوث الإسلامية التخصصية

النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق  
الله محمد واله ومن والاه وبعد .

ان من بين اهم قادة الدولة الاسلامية الامام علي عليه  
السلام فهو رجل غني عن التعريف لانه تربي ونشأ  
وتعلم مفاهيم ومبادئ الاسلام على يد مربيه وابن عمه  
الرسول الاكرم محمد ﷺ وقد تميزت الحقبة التي حكم  
بها الامام علي بانها من اشد المراحل توترا واضطرابا  
وكانت سياسته عليه السلام التي نهجها طيلة مدة  
خلافته قائمة على الحرية والتسامح والمساواة ويمكن  
ان نلاحظ ذلك النهج من خلال الاتي :

اولا : تعامله مع رافضي بيعته :

تعامل الامام علي عليه السلام مع معارضيه بحرية البيعة حيث قال : ( فبايعتكم ودعوت الناس إلى بيعتي فمن بايع طوعا قبلت ، ومن أبى لم أكرهه وتركته )<sup>١</sup>

ثانيا : تعامله مع الخارجين عن السلطة :

واجه الامام علي عليه السلام الذين اعلنوا الانشقاق عن الدولة وتجهزوا للحرب ضده في البصرة وصفين والنهروان باساليب متنوعة وذلك كونهم مسلمين فنجد انه حاول جهده من اجل ارجاعهم الى الطريق الصحيح ومنعهم من الفتنة وسفك الدماء بين المسلمين وبهذا يصرح من

<sup>١</sup> شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى: ٦٥٦هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، الناشر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه : ٦

خلال قوله : (أيها الناس ، إن أحق الناس بهذا الامر أقوامهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه ، فإن شغب شاغب استعتب فإن أبى قوتل . ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس ، ما إلى ذلك سبيل ، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ، ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار . ألا وإنى أقاتل رجلين : رجلا ادعى ما ليس له ، وآخر منع الذي عليه)<sup>١</sup>

ومن قول له اخر (أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها خير ما توأصى العباد به ، وخير عواقب الامور عند الله ، وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة ، ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر والعلم بمواقع الحق ، فامضوا لما تؤمرون به ، وقفوا عند

<sup>١</sup> شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، ٩ / ٣٢٨

ما تنهون عنه ، ولا تعجلوا في أمر حتى تتبينوا ،  
فإن لنا مع كل أمر تنكرونه غيرا<sup>١</sup> .

ثالثا : ارسال المبعوثين بالكتب والرسائل ،

كان الامام علي حريصا على حقن دماء المسلمين بكل  
الطرق والوسائل فمن تلك الاساليب ارسال المبعوثين  
يحملون الكتب والرسائل ومن الامثلة على ذلك كتاب  
ارسله مع عمران بن حصين الخزاعي الى طلحة  
والزبير جاء فيه : أما بعد فقد علمتما - وإن كتمتما -  
أنى لم أرد الناس حتى أردوني ، ولم أبايعهم حتى  
بايعوني ، وإنكما ممن أردني وبايعني ، وإن العامة لم  
تبايعني لسلطان غالب ، ولا لحرص حاضر ، فإن  
كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا إلى الله من قريب

وإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما  
السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية<sup>١</sup> .

رابعا : تقديم الموعدة والنصح للخصوم

واحدة من اهم وسائل تثبيت نهجه عليه السلام في  
التسامح ووحدة الصف والتي استخدمها الامام علي  
عليه السلام مبدا الحوار والمناظرات مع الخصوم  
وتوصية جنوده بعدة امور قبل الخوض في المعركة  
منها قوله : لا تقاثلونهم حتى يبدؤوكم ، فإنكم بحمد  
الله على حجة ، وترككم إياهم يبدؤوكم حجة أخرى لكم  
عليهم ، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبرا ،  
ولا تصيبوا معورا ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تهيجوا

<sup>١</sup> ( شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، : ١٧ / ١٣١ )

النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم ، وسببن أمراءكم  
فإنهن ضعيفات القوى والانفس والعقول<sup>١</sup>.

خامسا : من الصور الاخرى المشرقة للتسامح في نهج  
الامام علي عليه السلام وهو يحث اصحابه وجيشه  
على التحلي بالأخلاق الفاضلة وقد سمع قوما من  
اصحابه يسبون اهل الشام ايام حرب صفين فقال لهم  
ناصحا : انى اكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو  
وصفتهم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول  
وابلغ في العذر وقتلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن  
دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من  
ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوى عن  
الغى والعدوان من لهج به<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> (شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، : ١٥ / ١٠٤)

<sup>٢</sup> (شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، : ١١ / ٢١)

كان الامام علي عليه السلام عادلا متسامحا حتى بعد انتصاره على معارضييه وخصومه فحين قال له عمار بن ياسر بعد معركة الجمل في البصرة وقد وقع عمرو بن عثمان وموسى ابن طلحة وعمرو ابن سعيد بن العاص اسرى) يا امير المؤمنين اقتل هؤلاء الاسرى ، فقال علي عليه السلام : لا اقتل اسير اهل القبلة اذا رجع ونزع) <sup>١</sup>.

ونراه يشعر بالأسف والحزن لما مر بطلحة وهو قتيل يوم الجمل اذ قال : لقد اصبح أبو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب <sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> الإمامة والسياسة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري - سنة الوفاة ٢٧٦هـ. ، تحقيق : خليل المنصور ، الناشر : دار الكتب العلمية ، سنة النشر : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م : ٦٨  
<sup>٢</sup> شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، : ١١ / ١٢٣



وبهذا يتأكد لنا عد علي عليه السلام وتسامحه اذ لو كان حاقدا وغازبا على الخارجين عليه لما تأسف عليهم بل لتشفى بهم لكن نهج علي عليه السلام هو منهج القران الذي دعا دائما الى التسامح والعفو وهكذا كان علي عليه السلام داعيا الى التسامح ووحدة الصف واعلاء كلمة الله تعالى .

الباحث الاسلامي

السيد فاضل حاتم الموسوي

## الأثار الواردة في نهج البلاغة ودورها على التسامح ونبذ التطرف

من بين اهم قادة الدولة الإسلامية العربية امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام رجل غني عن التعريف بل يحтар المرء من اين يبدأ لأنه نشأ وتربي وتعلم مفاهيم الاسلام على يد مربيه وابن عمه الرسول محمد ﷺ فكل الصفات الحسنة تجسدت وتمثلت في شخصيته عليه السلام وما نود التأكيد عليه هو منهج التسامح الذي ترجمه الامام علي عليه السلام في سلوكه العملي والذي يمثل أنموذج نادرا في واقع حياتنا اليومية لأنه يدفع الانسان للتجاوز عن اساءه الاخرين وصفح عن اخطائهم والاغضاء عنهم

و عدم مقابلة الإساءة بمثلها بل باللين والعمو والتساهل  
وعدم التشدد والعنف

وقد مدح القران الكريم هذا الخلق قال تعالى :

﴿ وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾<sup>١</sup>.

اي ان العفو والصفح من مصاديق التسامح قال  
امير المؤمنين علي عليه السلام : ( العفو تاج  
المكارم)<sup>٢</sup> وجاء عنه ايضا قوله : ( إذا قدرت على  
عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه )<sup>٣</sup> اي ان  
القدرة التي يمتلكها صاحب السلطة يجب ان يتحلى

<sup>١</sup> - سورة النور ، الآية : ٢٢

<sup>٢</sup> - عيون المواعظ والحكم : الشيخ كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد  
الواسطي الليثي (من أعلام الإمامية في القرن السادس الهجري) تحقيق :  
الشيخ حسين الحسنبي البيرجندي الناشر: دار الحديث الطبعة : الأولى  
١٩٣٧٦هـ : ١٩

<sup>٣</sup> - شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي  
الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى: ٦٥٦هـ) ، دار احياء الكتب العربية  
عيسى البابي الحلبي وشركاه : ١٨ / ١٠٩

معها بالحلم الذي يمكنه من العفو عن العدو وقت  
 المقدره ليكون شكرا لتلك المقدره التي مكنه منها هو الله  
 عز وجل و كيف لا وقد سبقه موقف للنبي محمد ﷺ  
 مع اهل مكة يوم الفتح حيث قال لهم : ( اذهبوا فانتم  
 الطلقاء)<sup>١</sup> اذن العفو و التسامح هو قمع لروح الانتقام  
 و التشفي و هو شعور ايجابي يفيض رحمة و عطا  
 وحنانا قال تعالى : ﴿ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ  
 النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>٢</sup>

فبعد ان يسيطر الانسان على نفسه و على غضبه مع  
 كونه ممتلئ بالغضب يتحلى بقدرة الصفح عن ظلمه

<sup>١</sup> - الكافي. ، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني  
 الرازي عليه الرحمة طبعة دار الكتب الإسلامية \_ طهران ايران : ٣ /  
 ٥١٣

<sup>٢</sup> - سورة ال عمران ، الآية : ١٣٤

ويتجاوز عن اساء اليه ثم يقابل تلك الإساءة بالإحسان .

والاحسان هو عملية تطهير قلب العدو والخصم من ادران العداوة والله سبحانه يحب هكذا نوع من البشر فلذلك كانت واحدة من اهم صفات اهل البيت (عليهم السلام) هي العفو عند المقدرة بل عن ظلمهم عموما عن الامام الصادق عليه السلام قال : ( انا اهل بيت مروعتنا العفو عن ظلمنا )<sup>١</sup> .

ورغم الاضطراب والتوتر الذي تميزت به المرحلة التي حكم فيها امير المؤمنين عليه السلام الا ان سياسته كان نهجها

<sup>١</sup> - وسائل الشيعة. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة - تأليف : المحدث الشيخ محمد بن الحسن (الحر العاملي) تحقيق: مؤسسة آل البيت(ع) لاحياء التراث - الموضوع : حديث - طبع ونشر : مؤسسة آل البيت لاحياء التراث - إيران ، قم ، ٨ / ٥٢٢

طيلة مدة خلافته قائمة على الحرية والتسامح والمساواة  
ويمكن ان نلتمس ذلك من خلال عدة محاور :

## المحور الاول :

تعامله مع رافضي بيعته

لقد تعامل الامام علي عليه السلام مع رافضي بيعته  
بكل ديمقراطية وحرية خالصة في اختيار الخليفة فلم  
يجبر احدا على بيعته ويتضح لنا ذلك جليا من خلال  
قوله : ( ودعوت الناس إلى بيعتي ، فمن بايع طوعا  
قبلت ، ومن أبى لم أكرهه وتركته )<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> - كشف المحجة لثمره المهجة تأليف: السيد رضي الدين ابي القاسم علي  
بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس تحقيق: الشيخ محمد الحسن  
الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي الطبعة: الثانية  
١٤١٧هـ: ٢٥٢ و شرح نهج البلاغة ، بن أبي الحديد : ٦ / ٩٧

وهنا يؤسس الامام علي عليه السلام لمنهج ديمقراطي يتيح للجميع اختيار من يروونه مناسباً وهو ينفي بالوقت نفسه الية اخذ البيعة بالقوة التي انتهجها كثير من الحكام .

فلم يعبأ الامام علي يوماً ما بالحكم بل الاساس عنه هو اقامة حكم الله وانصاف الناس من بعضهم البعض لذا نجد انه يصف بيعة المسلمين له بالخلافة في خطبته الشقشقية بقوله : (فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلى ، ينثالون على من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسان ، وشق عطفای ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم)<sup>١</sup> وقال عليه السلام : (وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ، ثم تداكتم على تذاك الابل الهيم على حياضها يوم وردها ؛ حتى انقطعت النعل، وسقط

الرداء ، ووطئ الضعيف ، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياى أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير ، وتحامل نحوها العليل ، وحسرت إليها الكعاب)<sup>١</sup> .

ونستدل من كلامه عليه السلام ان بيعته كانت عامة ملئها السرور والفرح الذي عم الكبير والصغير والقريب والبعيد على حد سواء ، ولكن ورغم هذا كله نجد ان هناك مجموعة رفضت ان تبايعه فارسل لهم عمار ابن ياسر لإقناعهم وتوضيح ما لبس عليهم من الامر الا انهم رفضوا بيعته فتركهم ولم يجبرهم عليها<sup>٢</sup> .

وروى اليعقوبي في تاريخه : ( وبائع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش: مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص

<sup>١</sup> - المصدر نفسه : ١٢ / ٣

<sup>٢</sup> - الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي نشر وتحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاهياء التراث الطبعة: الاولى ١٩٩٥ : ١٦٣



والوليد بن عقبة، وكان لسان القوم. فقال: يا هذا إنك قد وترتنا جميعاً، أما أنا فقتلت أبي صبراً يوم بدر، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر، وكان أبوه من نور قريش، وأما مروان فشتت أباه وعبت على عثمان حين ضمه إليه... على ذلك بنو عبد مناف، فتبايعنا على أن تضع عنا ما أصبنا وتعفي لنا عما في أيدينا، وتقتل قتله صاحبنا. فغضب علي وقال: أما ما ذكرت من وترى إياكم، فألحق وتركم، وأما وضعي عنكم ما أصبتم، فليس لي أن أضع حق الله تعالى، وأما إعفائي عما في أيديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم، وأما قتلى قتلة عثمان، فلو لزمني قتلهم اليوم لزمني قتالهم غداً، ولكن لكم أن أحلمكم على كتاب الله وسنة نبيه، فمن ضاق عليه الحق، فالباطل عليه أضيقت<sup>١</sup> ومن خلال هذا النص التاريخي الذي يرويه لنا

<sup>١</sup> - تاريخ اليعقوبي : أحمد بن يعقوب بن وهب المعروف بـ (اليعقوبي) - تحقيق : عبد الأمير المهنا - طباعة ونشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - لبنان : ١٢٣ / ٢ - ١٢٤

اليعقوبي نجد ان فيه دلالة واضحة ان الذين رفضوا بيعة الامام علي عليه السلام انما لاسباب شخصية الا انه عليه السلام تعامل معهم وفق ما تحمله عليه الشريعة الاسلامية .

وان كل من عاصر الامام علي عليه السلام وفهم سيرته عرف انه لا يميل عن جادة الصواب روى الدينوري : (قال وذكروا أن مروان بن الحكم لما بويع علي هرب من المدينة فلحق بعائشة بمكة ، فقالت له عائشة ما ورائك فقال مروان غلبنا على أنفسنا فقال له رجل من أهل مكة إياك وعلياً فقد طلبك ففر من بين يديه ، فقال مروان لم فوالله ما يجد إلي سبيلاً ، أما هو فقد علمت أنه لا يأخذني بظن ولا ينصب إلي إلا على يقين)<sup>١</sup>.

وبالتالي لم يأخذ امير المؤمنين معارضيهِ بالتهمة  
والظنة قبل ان يتثبت ويتبين موقفهم .

## المحور الثاني

### تعامله مع الخارجين عن السلطة:

واجهه الامام علي عليه السلام الذين اعلنوا الانتشاق  
عن الدولة و تجهزوا للحرب ضده في البصرة و صفين  
و النهروان بأساليب متنوعه وهذا التنوع ناتج كونهم من  
المسلمين فنجده قد بذل جهده لإرجاعهم الى الطريق  
الصحيح وعدم الوقوع في الفتنة التي تؤدي الى سفك  
دماء المسلمين في ما بينهم في خطبة له عليه السلام  
قال : (أيها الناس ، إن أحق الناس بهذا الامر  
أقوامهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه ، فإن شغب

شاغب استعجب فإن أبي قوتل . ولعمري لئن كانت  
 الامامة لا تتعد حتى تحضرها عامة الناس ، ما إلى  
 ذلك سبيل ، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها  
 ، ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار . ألا  
 واني أقاتل رجلين : رجلا ادعى ما ليس له ، وآخر  
 منع الذي عليه .. أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها  
 خير ما توأصى العباد به ، وخير عواقب الامور عند  
 الله ، وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة ولا  
 يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر والعلم بمواقع  
 الحق ، فامضوا لما تؤمرون به ، وقفوا عند ما  
 تنهون عنه ، ولا تعجلوا في أمر حتى تتبينوا ، فإن  
 لنا مع كل أمر تنكرونه غيرا)<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> - شرح نهج البلاغة ، بن أبي الحديد : ٩ / ٣٢٨

وفي هذه الخطبة ينطلق امير المؤمنين عليه السلام من حكم قرآني ورد في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾<sup>١</sup>.

ان المشاغب الذي يخرج على امام زمانه يستعتب و يطلب منه الرجوع الي الطاعة فان رفض عند ذلك يقاتل و كان الناس قبل حرب الجمل لا يعرفون كيفية قتال اهل القبلة الا ان امير المؤمنين عليه السلام في مواضع عديدة من نهج البلاغة نجده لم يقاتلهم الا بعد قيامه بعدة امور تكون بمثابة الحجة عليهم و ترك الفتنه و الرجوع الى الجماعة لان الذين يقاتلهم هم رجالن كما في خطبته السابقة الاول : رجل خرج على الامام العادل الذي توفرت فيه الشروط الصحيحة لعقد البيع والثاني : رجل خرج على الامام و لم يمثل في

شيء من الاحكام وقد نقل عن الشافعي انه قال : ( لولا علي ما عرفت شيئاً من احكام اهل البغي )<sup>١</sup>.

وورد عنه عليه السلام في احد كتبه لمعاوية حين رفض البيعة قال : ( إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والانصار ، فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا ، فان خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فان أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى )<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> - شرح نهج البلاغة ، العلامة كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني الناشر: منشورات دار الثقيلين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الاولى ١٩٩٩ : ٣ / ٦٨٦

<sup>٢</sup> - شرح نهج البلاغة ، بن أبي الحديد : ١٤ / ٣٥

وهنا الامام علي عليه السلام يحتج و على معاوية بالأجماع الذي حصل في بيعته واما ما دار بين امير المؤمنين عليه السلام و بين الخوارج من قوله ببطلان التحكيم الذي جرى بين ابو موسى الاشعري الذي ممثل اهل العراق و عمرو بن العاص مثل اهل الشام واشعال فتنة جديدة بين المسلمين ورفعهم شعار لا حكم الا لله .

رد امير المؤمنين عليه السلام مقولة الخوارج هذه :

( كلمة حق يراد بها باطل ، نعم إنه لا حكم إلا لله ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة الا لله ، وإنه لا بد للناس من أمير بر كان أو فاجر ، يعمل في إمرته المؤمن ، ويستمتع فيها الكافر ، ويبلغ الله فيها الاجل ، ويجمع به الفئ ، ويقاقل به العدو ، وتأمين به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوى ، حتى

يستريح بر ، ويستراح من فاجر<sup>1</sup> فحاوره الامام عليه السلام جاهدا اقتاعهم بكل الوسائل المتاحة وخصوصا الحوار الهادف الذي تميز بالتسامح فنراه يوضح للخارج فهمهم الخاطئ لقضية التحكيم حيث كان عليه السلام يبين ان الخارجين عليه لأسباب شخصية و انه سوف يصبر و يمنع الضرر على المسلمين بظهور الفتنة وتفرق الكلمة واخلال النظام قال عليه السلام : ( إن هؤلاء قد تمالؤا اعلى سخطة إمارتي ، وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم ، فإنهم إن تمموا على فيالة هذا الرأي ، انقطع نظام المسلمين ، وإنما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن أفاءها الله عليه ، فأرادوا رد الامور على أدبارها ، ولكم علينا العمل بكتاب الله

<sup>1</sup>- شرح نهج البلاغة ، بن أبي الحديد : ٢ / ٣٠٧



تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والقيام بحقه والنهش لسنته<sup>١</sup> .

### المحور الثالث

إرسال المبعوثين بالكتب والرسائل:

كان امير المؤمنين عليه السلام حريص على حقن دماء المسلمين بكل الطرق والوسائل و لذلك نجده عمل علي التآني و التمهل فقام عليه السلام بأرسال الكتب و الرسائل وفيها من الدلائل و الحجج والبراهين الموثقة لمعارضيه والخارجين عن سلطة في كتاب له ارسله الى طلحة و الزبير جاء فيه : ( أما بعد فقد علمتما - وإن كتمتما - أنى لم أرد الناس حتى

أرادوني ، ولم أبايعهم حتى بايعوني ، وإنكما ممن أردني وبايعني ، وإن العامة لم تبايعني لسلطان غالب ، ولا لعرض حاضر ، فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا إلى الله من قريب ، وإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية )<sup>١</sup>.

ويؤكد الامام عليه السلام ان بيعه المسلمين له لم تكن لأنه يملك سلطان يمكنه من خلاله اجبارهم على بيعته ثم احتج عليهما - طلحة و الزبير - ان كانت بيعتهما ما له طواعية فعليهم الرجوع الي الطاعة وان كانا مكرهين فقد اساءا اسرار المعصية واظهار الطاعة و من ما جاء في احد كتبه عليه السلام الى الخوارج يقول فيه :

( أما بعد ، فإن معصية الناصح الشفيق العالم

<sup>١</sup> - شرح نهج البلاغة ، بن أبي الحديد : ٧ / ١٣١

المجرب ، تورث الحسرة ، وتعقب الندامة ، وقد كنت  
أمرتكم في هذه الحكومة أمري ، ونخلت لكم مخزون  
رأبي ، لو كان يطاع لقصير أمر ! فأبيتتم علي إباء  
المخالفين الجفاة ، والمنابذين العصاة حتى ارتاب  
الناصح بنصحه ، وضم الزند بقده فكنتم أنا وإياكم  
كما قال أخو هوازن :

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى

فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد<sup>١</sup>.

رغم قوة الحجة وبلاغة المنطق الا انها لم تلق اذن  
واعية عند الخوارج فسعوا في الارض فسادا واثاروا فتنة  
بين المسلمين وفعلوا ما فعلوا عند ذلك رأي امير  
المؤمنين عليه السلام ان اسلوب التسامح والعفو مع

هؤلاء لا فائدة منه فقد بالغ في الاعذار الى القوم وألقى  
 الحجة عليهم وكان عادلا متسامحا مع خصومه رغم  
 حجم الضرر الذي الحقوه بالأمة يقول عليه السلام في  
 سبب قتاله لهم : ( فقدموا على عمالي وخزان بيت  
 مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم  
 في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا على  
 جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدا  
 وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا  
 الله صادقين )<sup>١</sup>.

وقد ارسل ابن عمه عبد الله بن عباس الى الزبير  
 بن العوام قبل نشوب الحرب ليرجعه الى الحق بالتفاهم  
 مذكرا له بصلة القرى بينهما حيث قال : ( يقول لك

ابن خالك : عرفتني بالحجاز ، وأنكرتني بالعراق ، فما  
 عدا مما بدا <sup>١</sup> .

ونراه عليه السلام يدعو معاوية بن ابي سفيان الى المبارزة  
 من اجل تجنب الحرب ومنع القتال و تكون الناس  
 جانبا لانه عليه السلام راي حجبا و جلابيب غطت  
 بصره وبصيرته فقال عليه السلام : ( وقد دعوت إلى الحرب  
 فدع الناس جانبا ، واخرج إلي ، واعف الفريقين من  
 القتال ، لتعلم أينا المرين على قلبه ، والمغضى على  
 بصره ) <sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> - المصدر نفسه : ١٦٢ / ٢  
<sup>٢</sup> - شرح نهج البلاغة ، بن أبي الحديد : ١٥ / ٧٩

## المحور الرابع:

### تقديم الموعظة والنصح للخصوم

واحد من اهم وسائل تثبيت منهجه المرتكز على التسامح ووحدة الصف التي استخدمها امير المؤمنين عليه السلام هي الحوارات وتقديم النصيحة للخصوم مما يؤكد رغبته الشديدة في عودتهم الى الجماعة والطاعة ومنها ما قاله عليه السلام في حق طلحة و الزبير: ( اللهم إنهما قطعاني وظلماني ، ونكثا بيعتي وألبا الناس عليّ فاحل ما عقدا ، ولا تحكم لهما ما أبرما ، وأرهما المساءة فيما أملا وعملا . ولقد استتبتهما قبل القتال ، واستأنيت بهما أمام الواقع ، فغمظا النعمة ، وردا العافية)<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> - المصدر نفسه : ٩ / ٣٨

وهنا يؤكد امير المؤمنين عليه السلام انهما قاطعاه  
 وألبا الناس عليه ونكثا بيعته الا انه عليه السلام  
 حاول ان يثنيهم عن القتال ويتأني في ذلك الا انهما  
 اصرا على ذلك .

و لم يكتف امير المؤمنين عليه السلام بنصيحة خصومه فقط  
 بل حتى جيشه و عسكره كان يوصيهم بالقيم الإسلامية  
 النبيلة حيث قال في وصيته : ( لا تقاتلونهم حتى  
 يبدءوكم ، فإنكم بحمد الله على حجة ، وترككم إياهم  
 يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم ، فإذا كانت الهزيمة  
 بإذن الله فلا تقتلوا مدبرا ، ولا تصيبوا معورا ، ولا  
 تجهزوا على جريح ، ولا تهيجوا النساء بأذى وإن

شتمن أعراضكم ، وسببن أمراءكم ، فإنهن ضعيفات القوى والانفس والعقول)<sup>١</sup>.

وفي هذه الوصية أكد امير المؤمنين عليه السلام على جملة من القواعد التي يجب مراعاتها في القتال منها :  
 عدم البدء بالقتال عدم قتل الهارب المدبر ولا الذي لا يدري محارب هو ام لا (المعور) وان لا يتعرضون للنساء باي نوع من الاذى وان كن نساء الاعداء وفي وصية اخرى له عليه السلام يحث فيه جيش هو على التحلي بالأخلاق حين سمع قوما منهم يسبون اهل الشام فقال عليه السلام : ( إني اكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقتلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم



واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله  
ويرعوى عن الغى والعدوان من لهج به)<sup>١</sup>.

وهذا دليل واضح على ان امير المؤمنين عليه السلام  
لديه رغبة في حقن دماء المسلمين و اصلاح ذات  
البين وهو يُعلمُ اصحابه الاخلاق الإسلامية الداعية  
الى التسامح و العفو و الرجوع الى الحق و هو في  
اوقات الحرب و العدول عن السباب الى وصف  
اعمالهم.

ثم نرى امير المؤمنين عليه السلام رفع لهم راية امان مع  
ابو ايوب الانصاري : ( فناداهم أبو أيوب: من جاء  
هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو  
آمن؛ ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن

وخرج من هذه الجماعة فهو آمن؛ إنه لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم).<sup>١</sup>

وهذه صورته اخرى ولون جميل من الوان منهجه التربوي التسامحي من اجل اخماد الفتنة بل كان عليه السلام عادلا متسامحا حتى بعد انتصارها في المعركة على معارضييه وخصومه فنراه بعد معركة الجمل ينادي بين الناس : ( لا يجهز على جريح، ولا يتبع مول، ولا يطعن في وجه مدبر، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن )<sup>٢</sup> وعفى علي عليه السلام عن الاسرى ولم يقتلهم.

<sup>١</sup> - تاريخ الأمم والملوك ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ : ٣ / ١٢١

<sup>٢</sup> - تاريخ اليعقوبي : ١٢٧ / ٢

فقال له عمال بن ياسر: يا أمير المؤمنين أقتل هؤلاء الأسرى ، فقال علي : لا أقتل أسير أهل القبلة إذا رجع ونزع) <sup>١</sup>.

كما انه يشعر بالأسف و الحزن لما مرّ بطلحة وهو قتيل بعد معركة الجمل اذ قال : ( لقد اصبح أبو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ) <sup>٢</sup>.

اذ لم يكن غاضبا ولا حاقدًا بل تأسف على قتلهم لما عُرف عنه رحمة و رغبة في التسامح تفوق رغبته في سفك الدم ، وتعامل امير المؤمنين عليه السلام مع الخوارج بعد اصرارهم على الحرب رغم انه عليه السلام

<sup>١</sup> - مروج الذهب ومعادن الجوهر تأليف: ابي الحسن بن علي المسعودي اعنى به وراجعته: كمال حسن مرعي الناشر: المكتبة العصرية - بيروت لبنان الطبعة: الاولى ٢٠٠٥ : ٢ / ٢١١ ، والإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : ٤٩

<sup>٢</sup> - شرح نهج البلاغة ، بن أبي الحديد : ١١ / ١٢٣

اعلن لأصحابه نتيجة المعركة قبل وقوعها بان النصر سيكون حليفه وانه لا يفلت من الخوارج الا اقل من عشرة ولا يقتل من اصحابه الا اقل من عشرة حيث قال عليه السلام : ( مصارعهم دون النطفة ، والله لا يفلت منهم عشرة ، ولا يهلك منكم عشرة )<sup>1</sup>.

كما قسم الغنائم على جيش ورد العبيد والاماء الى اهلها حين قدم الكوفة، ودرس اخير من حياة امير المؤمنين عليه السلام هو استشهاده على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم المرادي حيث جاء في وصية له لولديه الحسن والحسين عليهما السلام جاء فيها: ( يا بني عبدالمطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن إلا قاتلي انظر يا حسن إن أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة

<sup>1</sup> - شرح نهج البلاغة ، بن أبي الحديد : ٣ / ٥

بضربة ولا تمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى  
الله عليه و سلم يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب  
العقور<sup>١</sup> ، فلا يريد امير المؤمنين عليه السلام اكثر  
من قتل قاتله ضربة بضربة وان لا تحدث فتنة بين  
المسلمين وان يكون القصاص دون مثله وبهذا يتضح  
بجلاء النهج التسامحي الذي تعامل به امير  
المؤمنين عليه السلام مع معارضيه وخصومه ونبذه للفكر  
المتطرف .

والحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على  
محمد واله الطاهرين .

## الاستنتاجات

١. إنّ التسامح من الأخلاق التي ندب إليها الإسلام، وقد جاء مدحها كثيراً في النصوص، وأكدت حسنها الكثير من مواقف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة من آله ومن أبرز تلك المواقف موقفه صلى الله عليه وآله وسلم مع أهل مكّة يوم الفتح حيث قال لهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"

٢. ان التسامح سجيّة وخلق تدفع الإنسان للتجاوز عن إساءات الآخرين، والصفح عن أخطائهم، والإغضاء عنها، وعدم مقابلة الإساءة بمثلها، بل باللين والعفو والتساهل وعدم التشدّد والعنف.

٣. ان المتتبع لنهج الإمام علي عليه السلام ، يجد انه كان منصبا على حب فعل الخير والعمل والتواضع والتسامح ويحمل بين ثناياه شعور إنساني عميق وعالٍ وسلوك متقانٍ في سبيل تحقيق العدل ما بين البشر دون تمييز عرقي أو طائفي .

٤. ان كل انسان يحمل رسالة للبشرية فرسالته عليه السلام كانت ذات طابع كوني تدعو إلى احترام الإنسان لأخيه الإنسان، وتسامح الإنسان للإنسان، فلإنسان عند الإمام علي، قيمة عليا فضله الله به عن غيره من المخلوقات .

٥. ان من شذرات السيرة العطرة لأمير المؤمنين عليه السلام ، ما عُرف بتعامله مع

«الخوارج»، وكيف أنه قابلهم باللين والسلم،

رغم هزيمتهم في «النهران».

٦. كان التعامل الخاص الذي تعامل به أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع نتائج

المعركة ، وبعد تحقيق الانتصار على

معارضيه ، وذلك بإعلان الأمان للناس كافة

والتأمين على الأرواح والممتلكات ، والعمو عن

الأسرى ، والتأسف على القتلى كلها تدل في

مجموعها على عظم العدل والمساواة والتسامح

الذي امتاز به النهج السياسي لأمر

المؤمنين عليهم السلام ، كذلك انه وضع الشروط

الخاصة في التعامل وفي قتال البغاة من أهل

القبلة ، من الناكثين والقاسطين والمارقين .



أيها الاحبة ... لقد ابتعدنا عن هذا الفكر الإنساني والينبوع الذي لا ينضب من الحكمة والتسامح، فما أحوجنا اليوم إليه كي نعيد زرع بذور التسامح والتواضع. لقد فقدنا الكثير من المشاعر الإنسانية الجميلة حتى صارت مجتمعاتنا تعيش على صراعات وعصبيات للقتل والفتنة والتخريب في ظل شعور واضح بلا مبالاة في كل شيء.

وهناك سؤال يطرح نفسه علينا نحن المسلمين؟ كيف نؤسس أو نبدع معنى إنسانياً داخل وعينا الجمعي قولاً وعملاً نستطيع من خلاله إيجاد هويتنا الحضارية على مستوى الداخل والخارج، فهناك نقص واضح في إعادة تجديد ونتاج المعاني الإنسانية رغم كثرة المنابر والدعوة للتسامح والأخوة، لكن لم نستطع أن نبدع سلوكاً إنسانياً متسامحاً ومُحباً للحياة، كما علمنا أمير

المؤمنين عليهم السلام . فلا زلنا ضحايا ثقافة لا تعرف إلى الموت.

## المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .
١. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ،  
 الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان البغدادي  
 نشر وتحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء  
 التراث الطبعة: الاولى ١٩٩٥
٢. الكافي. ، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن  
 يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي عليه الرحمة طبعة  
 دار الكتب الإسلامية \_ طهران ايران
٣. الإمامة والسياسة ، أبو محمد عبد الله بن  
 مسلم ابن قتيبة الدينوري . سنة الوفاة ٢٧٦هـ.، تحقيق  
 : خليل المنصور الناشر : دار الكتب العلمية ، سنة  
 النشر : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

٤. تاريخ الأمم والملوك ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧

٥. تاريخ اليعقوبي : أحمد بن يعقوب بن وهب المعروف بـ (اليعقوبي) - تحقيق : عبد الامير المهنا - طباعة ونشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - لبنان

٦. شرح نهج البلاغة ، العلامة كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني الناشر: منشورات دار الثقلين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الاولى ١٩٩٩

٧. شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز

الدين (المتوفى: ٦٥٦هـ) ، دار احياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه

٨. عيون المواعظ والحكم : الشيخ كافي الدين

أبي الحسن علي بن محمد الواسطي الليثي (من أعلام

الإمامية في القرن السادس الهجري) تحقيق : الشيخ

حسين الحسن البيرجندي الناشر: دار الحديث الطبعة

: الأولى ١٣٧٦هـ

٩. كشف المحجة لثمره المهجة تأليف: السيد

رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن

محمد بن طاووس تحقيق: الشيخ محمد الحسن

الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي

الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ

١٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر تأليف: ابي

الحسن بن علي المسعودي اعنى به وراجعاه: كمال

حسن مرعي الناشر: المكتبة العصرية - بيروت لبنان

الطبعة: الاولى ٢٠٠٥

١١. وسائل الشيعة. وسائل الشيعة الى تحصيل

مسائل الشريعة - تأليف : المحدث الشيخ محمد بن

الحسن (الحر العاملي) تحقيق: مؤسسة آل

البيت عليه السلام لاهياء التراث - الموضوع : حديث - طبع

ونشر : مؤسسة آل البيت لاهياء التراث - إيران ، قم